دراسة عقدية لقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾﴾
[الأحزاب: ٣٣]

إعداد

أ/ مرفت عبدالجبار سعد

باحثة دكتوراه، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين،

جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

دراسة عقدية لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣]

مرفت عبدالجبار سعد

باحثة دكتوراه، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

البريد الالكتروني: mjabbar١١@hotmail.com

ملخص:

موضوع الدراسة "دراسة عقدية لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣]"، وقد جاءت الدراسة في ثلاثة مطالب: المطلب الأول: شرح قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣]، ويندرج تحته المباحث الآتية: (أولاً: أسباب النزول. ثانيًا: تفسير الآية من تفاسير أهل السنة المُعْتَمَدة). المطلب الثاني: حديث الكساء الذي يوهم التعارض مع آية التطهير. وتندرج تحته المباحث التالية: أولاً: تخريج الحديث. ثانيًا: علاقة الحديث بآية التطهير مِن حيثُ إيهامُ التعارض. ثالثًا: أهل البيت في ضوء الكتاب والسنة. المطلب الثالث: مسائل متعلقة بآية التطهير. ويندرج تحته المباحث التالية: أولاً: المسائل العقدية والفقهية من الآية. ثانيًا: شُبَه بعض المخالفين حول الآية "الرافضة أنموذجًا". ومن أبرز نتائج الدراسة: أولى الناس باجتناب الرِّجْس هم أهل البيت لذلك أراد الله تعالى لهم تمام الطهارة من كل ما يسوء، والآية لا تنص على وقوع التطهير، بل على إرادة التطهير. - آية التطهير نزلتْ في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم شملتْ معهم غيرهم من آل البيت بعد ذلك.- لآل البيت فضائل متعددةٌ، وقد اتفق جميع أهل السنَّة والجماعة على وجوب محبتهم، ورعاية حقهم الشرعي. - دراسة عقائد المخالف من خلال فهمهم للنصوص، مما يزيد الأمة بعقائد أهل الضلال ومحاولاتهم إضلال المسلمين.

الكلمات المفتاحية: دراسة عقدية، آية التطهير، أهل البيت، أهل السنة والجماعة، المسائل العقدية والفقهية.

A Doctrine Study of Allah the Almighty Saying (Allāh intends only to remove from you the impurity [of sin], O people of the [Prophet's] household, and to purify you with [extensive] purification)

Mervat Abdel-Jabbar Saad

Department of Doctrine, Faculty of Da`wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia

Email: mjabbar١١@hotmail.com

ABSTRACT:

The subject of the current study is "a doctrine study of Allah the Almighty saying :(Allāh intends only to remove from you the impurity [of sin], O people of the [Prophet's] household, and to purify you with [extensive] purification) [Al-Ahzab: ٣٣]". The study consisted of three chapters: the first chapter provides an explanation of Allah the Almighty saying (Allāh intends only to remove from you the impurity [of sin], O people of the [Prophet's] household, and to purify you with [extensive] purification) [Al-Ahzab: ٣٣]. The chapter also outlined the reasons for descent; second: interpretation of the verse by the approved Sunnis. The second chapter addressed Al-Kessa's Hadeeth that superficially contradicts the verse of purification and it included the following topics: Firstly, originating the hadith; secondly, the relationship of the hadith with the verse of purification in terms of delusions of conflict; and thirdly Ahl al-Bayt in the light of the Qur'an and Sunnah. The third Chapter tackled the issues related to the verse of purification including the following investigations: firstly, doctrinal and juristic matters of the verse; secondly, some of those who disagree about the verse "Al-Rafeda as a model". The results of the study revealed that the first people to avoid the abomination are Ahl al-Bayt. That is why, God Almighty wanted them to perform complete purity of everything, and the verse does not stipulate the occurrence of purification, but rather the will of purification. The verse of purification was revealed in the women of the Prophet, peace be upon him and his family, and then included

all Muslims. Ahl al-Bayt had many virtues and it was agreed that they must be loved and taken into consideration. The beliefs of the violator through their understanding of the texts should be studied by Muslims for providing the Umah with the erroneous beliefs in their attempts to mislead Muslims .

Keywords: doctrine study, the verse of purification, the family, the Sunnis and the community, doctrinal and juristic matters.

المقدمة:

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

إنَّ الله تعالى بعَث نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم بالهدى والدين الحق ليُظْهِرَهُ على الدين كله ولو كَرِه المشركون، فكان نورًا مُبينًا لمن أخَذ بتعاليمه، واستمسك بهداه، ووبالاً عظيمًا لمن حاد عنه ومال به عن معناه، فلا يأخذ إلا ما وافق هواه، ولا يصيره إلا وفْقَ مُعتقده ومُبْتغاه، فكان عبرةً لِذَوِي البصائر في صدِّه عن كتاب ربه وسنة نبيه، لا يعرف للنصوص حرمتها، ولا يُعيدها لمصادرها، دليلُه شيخٌ مضللٌ، ودينُه من حجة معمم؛ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥﴾ **[الصف:٥]**
وقد جاء بحثي الموجز مُتحدثًا عن آيةٍ عظيمةٍ في كتاب ربنا جل وعلا مُوجَّهة لأهل البيت في تمام نعمة الله تعالى عليهم بكمال الطهارة البعيدة عن كل شوائب الرجس، وما ذاك إلا لقربهم من معلم البشرية، وانتسابهم إليه ﷺ، فجاء تخصيص الخطاب القرآني لهم باتباع الأوامر الربانية التي يريد الله تعالى لهم بها نفع الدنيا والآخرة، واجتناب الرجس وسُبُله، مع ذِكْر ما توهم تعارُضَه البعضُ في فهمهم لحديث الكساء، وأنه خاصٌّ ببعض آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم - عليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم - دون زوجاته صلى الله عليه وسلم.

وقد جاء البحث في الهيكل التالي:

المطلب الأول : شرح قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣﴾ [الأحزاب:٣٣]

وتندرج تحته المباحث الآتية:

أولاً: أسباب النزول.

ثانيًا: تفسير الآية من تفاسير أهل السنة المُعْتَمَدة.

المطلب الثاني: حديث الكساء الذي يوهم التعارض مع آية التطهير.

أولاً: تخريج الحديث.

ثانيًا: علاقة الحديث بآية التطهير مِن حيثُ إيهامُ التعارض.

ثالثًا: أهل البيت في ضوء الكتاب والسنة:

المطلب الثالث: مسائل متعلقة بآية التطهير.

أولاً: المسائل العقدية والفقهية من الآية.

ثانيًا: شُبَه بعض المخالفين حول الآية "الرافضة أنموذجًا".

واللهَ تعالى أسألُ العون والتوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا وقرة أعيننا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مشكلة البحث:

تُشْكِل بعض نصوص الكتاب والسنة على كثيرٍ من الناس؛ فيُفسرونها بطرق مختلفة، المعتبر منها ما كان على بينة وبصيرة وهو بالرجوع لمصادر التفسير المعتبرة لدى أهل السنة، وإما بمسلك التفاسير المستندة على آراء وأهواء أهل العقول الذين يتسمى بعضهم بمسميات تصرف عامة الناس عن حقائق تأويلهم الباطل كالعالم والشيخ ونحوها، فتتسع فجوة اتباع الضلال في التأويل والتسليم به لدى عامة الناس بلا عودة لمصادر التأويل المعتمدة، خاصة إذا صاحب ذلك الاتجاه تعصب للتيار والمذهب أو الفرقة، كعموم الشيعة الإمامية.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على ما ورد في الكتاب والسنة من تفاسير وشروحات لمعنى الآية، وكذلك الأحاديث المتعلقة بها، مع بعض ما أورده المخالفين من شروحات وشبه حولها.

أهمية البحث:

١. شرح نصوص الكتاب والسنة التي تُبَيِّن المعنى المراد من آية التطهير.

٢. دفع إيهام التعارض بين آية التطهير وحديث الكساء.

٣. إظهار فَضْل آل البيت الذين نزلتْ فيهم الآياتُ الكريمات، وإرادة الله تعالى لهم بالطهارة، ومعرفة مكانتهم وحقهم العام على كل مسلم، وبعض الأحكام المتعلقة.

٤. بيان معتقد بعض الفرق المخالفة الفاسد في صرفهم للآية عن معناها الذي نزلتْ من أجله.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات العلمية والأبحاث والمواد المطروحة حول نص الآية وما تشمله من معاني، وكان مما تيسر لي من الوقوف عليه بهذا الصدد:

- رسالة علمية بعنوان: الأنموذج الخطير والبرهان الساطع المنير في دفْع ما يتوهم من الإشكال على آية التطهير؛ لعبد الله بن حسين بن الحسن، وقد حاولتُ الاطلاع عليه، لكن لم يَتَيسَّر لي ذلك.

-كتاب : آية التطهير بين أمهات المؤمنين وأهل الكساء؛ لعلي أحمد علي السالوس، مكتبة ابن تيمية، وهو من الأبحاث القيمة والمؤصلة تأصيلاً علميًّا شافيًا وافيًا.

ومن الدراسات غير المباشرة في العنوان في العنوان: ، ممن يتناول محتواها الإشارة أو التفصيل في آية التطهير أو مايتعلق بها من ردود على الخالفين أو بيان لعقائدهم في أهل البيت:

-العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط؛ د. سليمان بن سالم السحيمي.

-أهل البيت عند شيخ الإسلام ابن تيمية؛ د. عمر بن صالح القرموشي.

-مكانة آل البيت عند الإمامية الإثنى عشرية" د.خالد الدميجي.

-العلاقة بين الصحابة وآل البيت رضي الله عنهم دراسة مقارنة بين اهل السنة والشيعة الاثنى عشرية، عالية بنت صالح القرني.

-أهل البيت ومحبتهم بين أهل السنة والشيعة نواف بن عبد المطلب آل غالب.

إجراءات البحث:

- تناولتُ الآية الكريمة بالشرح والبيان من بعض تفاسير أهل السنة المعتمدة، وحرصتُ على التنوع لإظهار الرأي العام لعلماء أهل السنة في المسألة.

-تناولتُ حديث الكساء بالتخريج والبيان، وإيراد موضع إيهام التعارُض مع دفْعِه.

-أشرتُ لمعتقد أهل السنة في آل البيت، مع بيان فضلهم ومكانتهم والتعريف بهم.

- أشرتُ لبعض الأحكام العقدية والفقهية المستفادة من الآية بشكلٍ مُجْمَلٍ، مع الإشارة لبعض شُبَه الفرق المخالفة لمعتَقد أهل السنة في آل البيت، وخصصتُ الرافضة بالذكر؛ كونهم أرباب الغلو في آل البيت.

المطلب الأول

شرح قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ٣٣﴾ [الأحزاب:٣٣]

أولاً: أسباب النزول: آية التطهير نزلتْ في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما قال الله تبارك وتعالى ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ۞ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۞ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۞ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤﴾ [الأحزاب:٣٣-٣٤]

فالذي يراعي سياق هذه الآيات يُوقِن أنها في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة، وسيجد أن قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ٣٣﴾ [الأحزاب:٣٣] آية واحدة والخطاب فيها كما هو واضح مُوَجَّه لنساء النبي [(١)]، (قال عكرمة: من شاء باهلته أنها نزلتْ في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم) [(٢)].

واختلف العلماء في ذلك على قولين: الأول: أن المقصود بالآية: علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم، ومن أدلتهم في ذلك أن أم سلمة رضي الله

---

(١) انظر: آية التطهير حديث الكساء، موقع فيصل نور الكاتب محب أهل البيت.
(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني.

تعالى عنها قالتْ: في بيتي نزلتْ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[الأحزاب:٣٣][١].

وقال ابن حجر في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣] أكثرُ المفسِّرين على أنها نزلتْ في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين[٢]

وقال الفريق الثاني: إنها نزلتْ في أمهات المؤمنين زوجات النبي، عطفًا للخطاب الذي سبقها.

واحتج الفريق الأول بأنه إذا كان الخطابُ لزوجات النبي، فلمَ تَمَّ التعبيرُ بِميم الجمْع بدلاً من نون النِّسوة؟

فيُجاب بما يراه أهل الفريق الثاني وهو ما أميل إليه: أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم هو رأس أهل بيته، وهو داخل بلا شك في الآية مع نسائه، كما قال تعالى في إبراهيم عليه السلام: ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [هود:٧٣] ، مع أنَّ الخطاب لامرأة إبراهيم عليه السلام، ولكنه لما دخَل إبراهيم عليه السلام وزوجته في مسمى أهل البيت عبَّر عنهم جميعًا بـ(ميم) الجماعة في قوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [هود:٧٣] ، تغليبًا، بل إنَّ إطلاق تسمية (أهل) على الزوجة واردٌ في قوله تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ﴿٢٩﴾﴾ [القصص:٢٩]، مع أنه لم يكن مع موسى عليه السلام سوى زوجته، فما العجبُ في أن تعني الآية نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتستخدم في حقهنَّ (ميم) الجماعة؟!

يقول الشيخ الشِّنقيطي رحمه الله تعالى: الجوابُ على وجهَيْن:أن الآية شاملةٌ لهنَّ، ولعلي والحسن والحسين وفاطمة، وقد أجمع أهلُ اللِّسان العربيِّ على تغليب الذُّكور على الإناث في الجموع ونحوها.

---

(١) أخرجه الترمذي، وصححه ابن جرير، وابن المنذر، والحاكم وصححه ابن مرداويه، والبيهقي في سننه من طريق أم سلمة.

(٢) الصواعق المحرقة: الباب الحادي عشر، في الآيات الواردة فيهم، الآية الأولى.

الوجه الثاني: هو أنَّ مِن أساليب اللغة العربية التي نزل بها القرآن أن زوجة الرجل يُطْلَق عليها اسمُ الأهل، وباعتبار لفْظ الأهل تخاطب مُخاطبة الجمْع المذكر، ومنه قوله تعالى: ﴿لَعَلِّيٓ ءَاتِيكُم﴾ [القصص:٢٩] وقد شملتْ أهل الكساء الآية بعد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما يفهم مِن كلام الشيخ الشنقيطي: حيث قال: وبما ذكرنا تعلم أنَّ قول مَن قال: إنَّ نساء النبي صلى الله عليه وسلم لسْنَ داخلات في الآية، يرد عليه صريح سياق القرآن، وأنَّ مَن قال: إنَّ فاطمة وعليًّا والحسن والحسين ليسوا داخلين فيها: تَرُدُّ عليه الأحاديثُ المشارُ إليها(١).

كما جاء التعميمُ وعدم التخصيص في تفسير الثعلبي: عن ابن عبَّاس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((قسَّم الله الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسمًا، فذلك قوله عز وجل: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧﴾ [الواقعة:٢٧] ، أنا خير أصحاب اليمين.

ثمَّ جعل القسمين أثلاثًا، فجعلني في خيرها ثلثًا، فذلك قوله: ﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة:٨-١٠]، فأنا من السابقين، وأنا من خير السابقين، ثمَّ جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة فذلك قوله: ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ١٣﴾ [الحجرات:١٣]الآية، وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله، ولا فخْرَ.

ثُمَّ جعل القبائلَ بُيوتًا فجعلني في خيرها بيتًا، فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣﴾ [الأحزاب:٣٣] (٢).

وخلاصةُ القول أنَّ الآية لم تَنْزِلْ في أصحاب الكساء رضوان الله تعالى عليهم، بل في نساء النبي خاصة؛ ذلك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الكساء دعا لأصحاب الكساء بأن يُذهب الله عنهم الرجس؛ بقوله: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس))، فإذا كانت الآيةُ نزلتْ فيهم، وقد أخبر الله فيها بإذهاب الرجس، فما الداعي لدعاءٍ كهذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! وإنما أراد رسول الله من دعائه هذا أن يضمَّ الله عز وجل أصحاب الكساء وهم من أهل بيته بلا ريب إلى نسائه اللاتي نزلتْ فيهنَّ الآية في المعنى الذي تضمنته الآية، وهو إرادة التطهير ورفع الرجس، فأهل السنة يقولون بأنَّ الله عز وجل أذهب الرجس عن أصحاب الكساء؛ لحديث

---

(١) أضواء البيان للعلامة الشيخ محمد الشنقيطي، ص ١١٢٣بتصرف.
(٢) تفسير الثعلبي (٤٤/٨).

الكساء، لا لِوُرود آية التطهير التي إن جاز الاستدلال بها على أحد، فعلى أمهات المؤمنين اللاتي هن نساء النبي صلوات الله عليه وأهل بيته(١).

ثانيًا: تفسير الآية من تفاسير أهل السنة المُعْتَمَدة:

في هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ **[الأحزاب:٣٣]** منقبةٌ عظيمة شرَّف الله بها آل البيت؛ حيث طهَّرهم من الرجس تطهيرًا، وهي شاملة لجميع أهل بيته صلى الله عليه وسلم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ومن سلك مسلكهم، وسار على نهجهم، فالله أراد لهم التطهير.

وسأورد هنا جُملة من أقوال المفسرين من أهل السنة للآية من المتقدمين، وبعض المتأخرين، ليتضح للقارئ الإجماع العام الذي سلم به فهمهم تجاه أهل البيت، وإنزالهم منزلتهم جميعًا، يستوي في ذلك زوجاته صلى الله عليه وسلم، أو بناته، أو قرابته بشكل عام من المؤمنين، وهذا هو الفَهم المتواترُ عن آل البيت، بدْءًا من الصحابة الكرام، وُصولاً لأهل السنة اليوم؛ علمائهم وعامتهم بفضل الله تعالى.

قال العلاَّمة الزمخشري في الكشاف: "أَمَرَهُنَّ أمرًا خاصًّا بالصلاة والزكاة، ثم جاء به عامًّا في جميع الطاعات؛ لأن هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما أصل سائر الطاعات، من اعتنى بهما حق اعتنائه جرتاه إلى ما وراءهما، ثم بين أنه إنما نهاهنَّ وأمرهنَّ ووعظهنَّ، لئلا يقارف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المآثم، وليتصونوا عنها بالتقوى، واستعار للذنوب الرجس، وللتقوى الطهر؛ لأن عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها ويتدنس، كما يتلوث بدنه بالأرجاس، وأما المحسنات فالعرضُ معها نقيٌّ مَصون كالثوب الطاهر، وفي هذه الاستعارة ما ينفر أولي الألباب عما كرهه الله لعباده، ونهاهم عنه، ويرغبهم فيما رضيه لهم وأمرهم به، وأهل البيت نصب على النداء، أو على المدح، وفي هذا دليل بَيِّن على أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته"(٢).

وجاء في تفسيرها في فتح القدير: "أي إنما أوصاكنَّ الله بما أوصاكن من التقوى، وألا تخضعن بالقول، ومن قول المعروف، والسكون في البيوت وعدم التبرج، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والطاعة، ليذهب عنكم الرجس أهل البيت، والمراد بالرجس الإثم، والإثمُ والذنب المدنسان للأعراض الحاصلان بسبب ترك ما أمر الله تعالى به، وفعل ما نهى عنه، فيدخل في تحت ذلك كل ما ليس فيه لله رضا"(٣).

---

(١) ينظر: آية التطهير ..حديث الكساء، موقع فيصل نور الكاتب محب أهل البيت.
(٢) الكَشَّاف (٥٣٨/٣).
(٣) فتح القدير (ص١١٦٩).

ومما جاء في تفسيرها لدى الماوردي: "وفي الرجس ها هنا ستة أقاويل: أحدها: الإثم، قاله السُّدِّي، الثاني: الشرك؛ قاله الحسن، الثالث: الشيطان؛ قاله ابن زيد، الرابع: المعاصي، الخامس: الشك، السادس: الأقذار.

وفي قوله تعالى: ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه عنى عليًّا وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم؛ قاله أبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وعائشة، وأم سلمة رضي الله عنهم.

الثاني: أنه عنى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة؛ قاله ابن عباس وعِكْرِمة، **الثالث:** أنها في الأهل والأزواج؛ قاله الضَّحَّاك.

وقوله: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فيه ثلاثة أوجه: أحدها: من الإثم؛ قاله السُّدِّي، الثاني: من السوء؛ قاله قتادة، الثالث: من الذنوب، قاله الكَلْبِيُّ، ومَعانيها مُتقارِبَة.

وفي تأويل هذه الآية لأصحاب الخواطر ثلاثةُ أوجُه: أحدُها: يُذهب عنكم رجس الأهواء والتبرُّج، ويُطَهِّركم من دنس الدنيا والميل إليها، الثاني: يُذهب عنكم رجس الغِلِّ والحسد، ويُطَهِّركم بالتوفيق والهداية، الثالث: يذهب عنكم رجس البخل والطمع، ويُطَهِّركم بالسَّخاء والإيثار، وقد روى أبو ليلى الكندي عن أم سلمة أن هذه الآية نزلتْ على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيتها على منامٍ له، عليه كساء خيبري.

أما قوله عز وجل: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴿٣٤﴾﴾ **[الأحزاب: ٣٤]**، قال قتادة: القرآن، ﴿وَٱلْحِكْمَةِ﴾ فيها وجهان: أحدهما: السُّنَّة؛ قاله قتادة، الثاني: الحلال والحرام والحدود؛ قاله مُقاتِل)[١].

وجاء في تفسير القُشَيْري: (الرِّجْسَ: الأفعال الخبيثة والأخلاق الدنيئة، فالأفعالُ الخَبيثةُ الفَواحش ما ظهر منها وما بطن، وما قلَّ وما جلَّ، والأخلاق الدنيئة الأهواء والبِدَع؛ كالبُخل والشُّحّ وقطع الرَّحم، ويريد بهم الأخلاق الكريمة؛ كالجود والإيثار والسخاء وصلة الرّحم، ويديم لهم التوفيق والعصمة والتسديد، ويُطَهِّرهم من الذنوب والعيوب)[٢].

وجاء في تفسير السَّمْعاني: (ذهَب أبو سعيد الخُدْري وأم سلمة وجماعة كثيرة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهما، أنَّ الآية في أهل بيت النبي، وهم: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين.

---

(١) تفسير الماوردي، النُّكَت والعُيُون (٤٠٢/٤،٤٠١،٤٠٠).
(٢) لطائف الإشارات سورة الأحزاب ١٦٠/٣).

وروتْ أم سلمة "أنَّ النبي كان في بيتها وعنده عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، فأنْزَل الله تعالى هذه الآية فجللهم بكساء، وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، قالتْ أم سلمة: فقلت: يا رسول الله، وأنا من أهل بيتك، فقال: إنك إلى خير"؛ ذكره أبو عيسى في جامعه.

وروي أيضًا من طريق أنس "أن النبي كان يَمُرُّ بعد نزول هذه الآية على بيت فاطمة بستة أشهر، ويقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣]".

واستدل مَن قال بهذا القول أنَّ الله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ ولم يقل: "عنكن"، ولو كان المراد به نساء النبي لقال: "عنكن"، ألا ترى أنه في الابتداء والانتهاء لما كان الخطاب مع نساء النبي خاطبهنَّ بخطاب الإناث.

والقول الثالث: أن الآية عامة في الكل، وهذا أحسن الأقاويل، فآله قد دخلوا في الآية، ونساؤه قد دخلن في الآية، واستدل مَن قال: إن نساءه قد دخلنَ في الآية أنه قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ وأهل بيت الرسول هنَّ نساؤُه؛ (ولأنه تقدم ذكر نسائه)، والأحسن ما بينا من التعميم.

وقال أيضًا: وقوله: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾؛ أي: من المعاصي بتقوى الله تعالى، وذهب بعضُ (أصحاب) الخواطر إلى أن معنى قوله: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾؛ أي: الأهواء والبدع، ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾بالسُّنَّة، وقال بعضهم: ؛ أي: الغِلَّ والحسد، ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾بالتوفيق والهداية، وقال بعضهم: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾: البُخل والطمع، ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾بالقناعة والإيثار، والتفسير ما بينا مِن قبلُ(١).

وجاء في تفسير الراغب الأصفهاني: (ومعلوم أنه تعالى لم يردْ تطهيرًا عن نجاسةٍ في ثوب وبدن، وإنما أراد تطهيرَ النفس الذي يستحق به المدح والخلود والبقاء الدائم، وأصلُه لما يطول مكثُه، ومنه قيل للأثافي والأحجار: "خوالدٌ"، والخُلْدُ: اسم للجزء يبقى من الإنسان على حالته ما دام حيًّا)(٢).

---

(١) تفسير السمعاني (٤-٥/٢٨١).
(٢) تفسير الراغب الأصفهاني (١٢٧/١).

وجاء في تفسير البَغوي: (أراد بالرِّجْس: الإثم الذي نهى الله النساء عنه، قاله مقاتل، وقال ابن عباس: يعني: عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضًا، وقال قتادة: يعني: السوء، وقال مجاهد: الرِّجْس الشك.

وأراد بأهل البيت: نساء النبي صلى الله عليه وسلم لأنهنَّ في بيته، وهو روايةُ سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس، وتلا قوله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴿٣٤﴾﴾ **[الأحزاب:٣٤]**، ، وهو قولُ عِكْرمة ومُقاتل)(١).

كما جاء في تفسير الرازي: قال الله تعالى في صفة أهل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ **[الأحزاب:٣٣]**، وليستْ هذه الطَّهارة إلا عن الآثام والأوزار، وقال في صفة مريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ **[آل عمران:٤٢]** ، والمرادُ تَطْهيرها عن التهمة الفاسدة)(٢).

وقال القفَّال: الرِّجْس هو الازدياد في الكفر بالرين على القلوب كما قال تعالى: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ **[التوبة:١٢٥]**

، وهذا التفسير أخصُّ، أما قوله قَدْ وَقَعَ ولم يقع العذاب بعد)(٣).

وجاء في تفسير المراغي رحمه الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ **[الأحزاب:٣٣]**

إنما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل بيت الرسول، ويطهركم من دنس الفسق والفجور الذي يعلق بأرباب الذنوب والمعاصي.

وأهل بيته صلى الله عليه وسلم مَن كان ملازمًا له من الرجال والنساء والأزواج والإماء والأقارب، وكلما كان المرء منهم أقرب وبالنبي أخصَّ وألزم، كان بالإرادة أحق وأجدر.

---

(١) تفسير البغوي ٣٠٥/٦.
(٢) تفسير الرازي ٢٢/١٦.
(٣) تفسير النسيابوري ٢٧٠/٣.

وعن ابن عباس قال: «شهدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أشهر يأتي كل يوم باب علي بن أبى طالب عند وقت كل صلاة فيقول: «السلام عليكم ورحمة الله، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجْس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا، الصلاة يرحمكم الله، كل يوم خمس مرات)[١].

وجاء في تفسير تيسير الكريم الرحمن: قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ﴾: بأمركن بما أمركن به، ونهيكن بما نهاكم عنه ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ﴾؛ أي: الأذى والشر والخبث يا ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، حتى تكونوا طاهرين مُطَهَّرين، أي: فاحمدوا ربكم واشكروه على هذه الأوامر والنواهي، التي أخبركم بمصلحتها وأنها محض مصلحتكم، لم يرد الله أن يجعل عليكم بذلك حرجًا ولا مشقة، بل لتتزكى نفوسكم، ولتتطهر أخلاقكم، وتحسن أعمالكم، ويعظم بذلك أجركم[٢].

قال ابن حجر الهيتمي: هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي؛ لاشتمالها على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم؛ حيث ابتدأت بـ﴿إِنَّمَا﴾ المفيدة لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرِّجْس الذي هو الإثم أو الشك فيما يجب الإيمان به عنهم، وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة.

وقد اختلف المفسرون في معنى الرِّجْس على أربعة أقوال: فقيل: الإثم، وقيل: الشرك، وقيل: الشيطان، وقيل: الأفعال الخبيثة والأخلاق الذميمة، فالأفعال الخبيثة كالفواحش ما ظهر منها وما بطن، والأخلاق الذميمة كالشُّح، والبخل والحسد وقطع الرحم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ **[الأحزاب:٥٦]**، وفي ذلك منقبة عظيمة ودرجة عالية شريفة؛ حيث أمر بالصلاة عليهم تبعًا له صلى الله عليه وسلم يوضح ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن كعب بن عجرة قال: ((لما نزلت هذه الآية، قلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد))[٣].

---

(١) الإيضاح ٧/٢٢.
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى.
(٣) رواه البخاري في صحيحه، وينظر: الموسوعة العقدية على الدرر السنية.

وقوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ليس فيه إخبار بذهاب الرِّجْس، بل فيه أمر لمن نزلت فيهم الآية بالتزام طاعته، لكي يحصل لهن التطهير؛ لأنَّ الله عز وجل يريد تطهيرهن، وسياق الكلام الموجه لنساء النبي صلوات الله وسلامه عليه كان يتضمن توجيهًا إلهيًّا إليهن بفعل أمور واجتناب أخرى، وبين الله عز وجل أنه يريد منهن التزام هذه التوجيهات ليذهب عنهم الرِّجْس بمقتضى أمره لهم، وبامتثالهن لأمر الله وحفظه لوصاياه يحصل التطهير، وهذا النمط من الخطاب استخدم الله عز وجل في آخرين كما في قوله تعالى للمؤمنين ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦﴾ **[المائدة:٦]**، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ ۝٢٦﴾ **[النساء:٢٦]** ، فالإرادة هنا متضمنة للأمر والمحبة والرضا، لا أنها حصلت فعلاً، ولو كان الأمر كذلك لتطهر كل من أراد الله طهارته، وأبسط مثال يوضح ذلك هو أنَّ الله عز وجل يريد على سبيل المثال للبشر كلهم أن يدخلوا الجنة، وهذه الإرادة هي إرادة محبة، وهناك إرادة له سبحانه كونية قدرية في هذا الشأن، وهي أنه سيكون من البشر مؤمن وكافر، وأنَّ ما كل البشر سيدخل الجنة؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى العادل أعطى البشر الحرية في عمل الخير والشر لكي يحصل العدل بمجازاته، ولو كان الإنسان مجبورًا على الخير فقط لما كان من العدل مجازاته أصلاً؛ لأنه لو أراد الشر ما وجد إلى ذلك سبيلاً، فإرادة الله إدخال البشر كلهم إرادة محبة، ولكنه ما من الواجب تحققها لأنّ الله نفسه لم يوجب حدوثها[١].

كما تعني الآية أن يذهب عنهم الرِّجْس، ويطهرهم بما يأمر به من طاعة الله، وينهى عنه من معصيته، لأن من أطاع الله أذهب عنه الرِّجْس، وطهره من الذنوب تطهيرًا[٢].

المطلب الثاني

حديث الكساء الذي يوهم التعارض مع آية التطهير

أولاً: تخريج الحديث.

وَأَمَّا حَدِيثُ الْكِسَاءِ فَهُوَ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله تعالى عنها، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله تعالى عنها حيث قَالَتْ: «خَرَجَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ

(١) آية التطهير.. حديث الكساء موقع فيصل نور الكاتب محب أهل البيت بتصرف يسير.
(٢) أضواء البيان ص١١٢٣).

فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣].

وعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه - ربيب النبي صلى الله عليه وسلم - قال: لما نزلتْ هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣]. في بيت أم سلمة، فدعا فاطمة وحسنًا وحُسينًا فجلَّلهم بكساء، وعليٌّ خلف ظهره فجلَّلهم بكساء، ثم قال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذْهِبْ عنهم الرِّجْس، وطهرهم تطهيرًا))، قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: (أنت على مكانك، وأنتِ على خير)[1].

ثانيًا: علاقة الحديث بآية التطهير من حيث إيهام التعارض:

وعن علاقته بآية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ **[الأحزاب:٣٣]**

روى الإمامُ مُسْلِمٌ في (صحيحهِ) عن أُمِّ المؤْمنينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها أنها قَالَتْ: خَرَجَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم غَدَاةً، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ[2] مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ **[الأحزاب:٣٣]**؛ أيْ: إنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قَرأَ هذه الآية عليهم لأنها نزَلتْ فيهم خاصةً، قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّة رحمه الله تعالى: (مضمون هذا الحديثِ: أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم دعَا اللهَ لَهم بأنْ يُذْهِبَ عَنهمُ الرِّجْس وَيُطَهِّرَهُمْ تَطْهِيرًا، وغاية ذلك أنْ يكونَ دعَا لَهم بأنْ يكونوا مِنَ المُتَّقِينَ الذين أذْهَبَ اللهُ عَنهمُ الرِّجْس وَطَهَّرَهُمْ، واجْتِنَابُ الرِّجْس واجِبٌ على المؤمنينَ، والطَّهَارَةُ مأمورٌ بها كُلُّ مؤمنٍ)[3].

---

(١) رواه الترمذي ٣٢٠٥.
(٢) المرط : كساء من صوف.
(٣) منهاج السنة ١٤/٥.

فكان (عَلِيٌّ وفَاطِمَةُ والحَسَنُ والحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ عنهم) مِن أهلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم بدليلِ حديثِ الكِسَاءِ، لا بدليلِ الآيةِ، وذلك لما أدخلَهُمُ تحتَ الكساءِ وقرأ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣].

فتوهَّم البعض أن الحديث خاص بعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم، وأنه يتعارض مع قول أن الآية نزلت في زوجات النبي صلى الله عليه وسلم.

والقول الصائب أنه: لما كانت الآية نازلة في نساء النبي ﷺ (أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن)، وفي إرادة تطهيرهن، جمع النبي عليه الصلاة أصحاب الكساء وهم من خواص أهل البيت، ليدعو لهم بأن ينالهم التطهير الذي نال أمهات المؤمنين قائلاً: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، أذهب عنهم الرِّجْس وطهرهم تطهيرًا))، طالبًا من الله عز وجل أن ينالهم هذا الفضل، وهو بلا شك أهل له، فحرصتْ أم سلمة بعد أن رأت رسول الله قد جمع عليًّا وفاطمة والحسن والحسين أن تكون معهم، وتنال بركة دعاء النبي عليه الصلاة والسلام، وكان ذلك قبل أن يدعو النبي عليه الصلاة والسلام وأن يقرأ الآية موضحًا سبب طلبه لهم، فقالت أم سلمة: (وأنا معهم يا رسول الله؟)، قال: (إنك على خير)؛ إذ لا حاجة لأم سلمة في أن يدعو لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يُذهب الله عنها الرِّجْس، طالما أن الآية نزلت فيها وفي باقي نساء النبي عليه الصلاة والسلام، وهذا من أبرز الدلائل على كون الآية نازلة فيهن لا في أصحاب الكساء، الذي حرص النبي عليه الصلاة والسلام على الدعاء لهم، ولو كانت الآية نازلة في علي وفاطمة والحسن والحسين لما جمعهم الرسول عليه الصلاة والسلام وقال ما قال.

وبدعاء النبي صلى الله عليه وسلم يكون قد جمع جميع أهل بيته؛ أزواجه صلى الله عليه وسلم وعليًّا وفاطمة وحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم.

فمضمونُ حديث الكساء أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا لهم بأن يُذهب الله عنهم الرِّجْس ويطهرهم تطهيرًا، وغاية ذلك أن يكون دعا لهم بأن يكونوا من المتقين الذين أذهب الله عنهم الرِّجْس وطهرهم، واجتناب الرِّجْس واجب على المؤمنين، فإن الله عز وجل يريد تطهير كل المؤمنين وليس أهل البيت فقط، وإن كان أهل البيت هم أولى الناس وأحقهم بالتطهير.

كما أن الآية لا تنصُّ على وقوع التطهير، بل على إرادة التطهير، وأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرص على أن يلحق أصحاب الكساء ما لحق زوجاته أمهات المؤمنين اللاتي نزلتْ فيهن الآية وفي إرادة تطهيرهن ما بدليل ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أنه كان إذا خرج إلى الصلاة يمر بباب علي وفاطمة ويقول: الصلاة يا أهل البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ

﴿وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣﴾ **[الأحزاب:٣٣]** مذكرًا إياهم بالآية وحاضًّا عليًّا على الخروج لصلاة الجماعة، إذ بالمحافظة على الفرائض وبطاعة الله يحصل التطهير[١].

ثالثًا: أهل البيت في ضوء الكتاب والسنة:

أ: التعريف بهم:

يجيء تعريف أهل البيت هنا لأنهم مدار الحديث، والمقصودون بتمام الطهارة في الآية الكريمة، ومن خصوا بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وحرصه في الحديث.

فأهل البيت في اللغة: أهل الرجل زوجه: والتأهل التزويج[٢]، كما أن أهل الرجل أخص الناس به، وأهل البيت سكانه، وأهل الإسلام من يدين به، وأهل الأمر ولاته[٣].

أما الآل: فآل الرجل أهل بيته، لأنه إليه مآلهم وإليهم مآله، وهذا معنى قولهم: يا آل فلان[٤].

شرعًا: اختلف العلماء في تحديد آل النبي صلى الله عليه وسلم على أربعة أقوال، ولكل قسم أدلته، لكني أعرض خلاصة تلك الأقوال بشيء من الإيجاز:

القول الأول: أن آل النبي صلى الله عليه وسلم هم الذين حرمتْ عليهم الصدقة، وقد نصَّ على ذلك أبو حنيفة والشافعي وأحمد وبعض المالكية رحمهم الله تعالى جميعًا، ومن بعض أدلتهم عن أبي هريرة قال: (أخذ الحسن بن علي تمرةً من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كخ كخ، ارم بها، أما علمتَ أنا لا نأكل الصدقة)[٥] .

القول الثاني: أن آل النبي صلى الله عليه وسلم هم ذريته وأزواجه خاصة؛ حكاه ابن عبدالبر في التمهيد، وبه قال ابن العربي، وعند الإمام أحمد روايتان، والصحيح دخول زوجاته ﷺ في أهل بيته، واختارها شيخ الإسلام ابن تيمية.

ومن بعض أدلتهم: أخرجه من حديث أبي حميد الساعدي ولفظه: قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ قال: (قولوا: اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على آل

---

(١) آية التطهير.. حديث الكساء موقع فيصل نور الكاتب محب أهل البيت بتصرف.
(٢) كتاب العين ٨٩/٤، وانظر معجم مقاييس اللغة (١٥١/١-١٥٢).
(٣) لسان العرب ٢٨/١١، وأساس البلاغة للزمخشري (١١).
(٤) معجم مقاييس اللغة (١٦١/١).
(٥) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الزكاة باب تحريم الزكاة على النبي صلى الله عليه وسلم ١٨١/٧ حديث ١٠٦٩.

إبراهيم، إنك حميد مجيد)[١]، فقالوا: إن هذا الحديث يفسر حديث اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، ويبين أن آل محمد هم أزواجه وذريته[٢].

القول الثالث: أن آله صلى الله عليه وسلم أتباعه إلى يوم القيامة، روى ذلك البيهقي عن جابر بن عبدالله كما روى سفيان الثوري، وبه قال بعض الشافعية، واختاره الأزهري، ونص عليه السَّفَّاريني في لوامع الأنوار، ورجحه النووي كما في شرح مسلم ٣٦٨/٤، والمرداوي في الإنصاف، وقال: هو على الصحيح من المذهب، ومن بعض أدلتهم: قوله تعالى: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ **[غافر:٤٦]**. والمراد جميع أتباعه، وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾﴾ **[القمر:٣٤]**، (فالمراد به أتباعه المؤمنون، وذلك إن آل المعظم أتباعه على دينه وأمره قريبهم وبعيدهم، وأن اشتقاق هذه اللفظة تدل عليه فإنه من آل يؤول إذا رجع، ومرجع الاتباع إلى متبوعهم؛ لأنه إمامهم وموئلهم، كما نص على ذلك أهل اللغة)[٣].

القول الرابع: أن آله صلى الله عليه وسلم هم الأتقياء من أمته؛ حكاه القاضي حسين والراغب وغيرهم.

ومن بعض أدلتهم: ما رواه الطبراني من حديث نوح بن مريم عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس بن مالك، قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، مَن آل محمد؟ فقال: كل تقي، وتلا النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ **[الأنفال:٣٤]**[٤].

والذي أراه والله تعالى أعلم بعد الاطلاع على رأي أهل العلم: أن آله صلى الله عليه وسلم قرابته الذين حرمتْ عليهم الصدقة وزوجاته وذريته رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وذلك لرَفْع النبي صلى الله عليه وسلم الشبهة بقوله: ((إن الصدقة لا تحل لآل محمد))، وقوله: ((إنما يأكل محمد من هذا المال))، وقوله صلى الله عليه وسلم يستحيل أن يراد به عموم الأمة قطعًا، فأول ما حمل عليه الآل في الصلاة، الآل المذكورين في سائر ألفاظه، ولا يجوز العدول عن ذلك.

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح كتاب الأنبياء ٤٠٧/٦ حديث ٣٣٦٩، وصحيح مسلم مع شرح النووي كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد ٣٧٠/٤ حديث ٤٠).

(٢) العقيدة في أهل البيت بين الافراط والتفريط د.سليمان بن سالم السحيمي ص٣٨، مكتبة التراث الإسلامي المدينة الطبعة الأولى).

(٣) العقيدة في أهل البيت ص٤١).

(٤) قال الطبراني : لم يروه عن يحيى إلا نوح تفرد به نعيم، المعجم الصغير ١٣٥/١-١٣٦ في: العقيدة في أهل البيت ص٤٢)

أما تنصيصُه على الأزواج والذرية فلا يدل على اختصاص الآل بهم، بل هو حجة على عدم الاختصاص بهم، وذلك لما روى أبو داود والبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: اللهم صل على محمد النبي، وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته وأهل بيته، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد))[١]، فتم الجمع بين الأزواج والذرية والأهل، والنص عليهم بتعيينهم لبيان أحقيتهم بالدخول في الآل، وأنهم ليسوا بخارجين منه، بل هم أحق من دخل فيه وهو من باب عطف العام على الخاص.

قال البيهقي رحمه الله بعد إيراده للحديث: "فكأنه صلى الله عليه وسلم أفرد أزواجه وذريته بالذكر على وجه التأكيد، ثم رجع إلى التعميم ليدخل فيها غير الأزواج والذرية من أهل بيته صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين"[٢].

كما أنه جاء ما يمنع من حمل الآل على جميع الأمة؛ من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ((تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي))[٣]، وبالتالي القول الصحيح في المراد بآل بيت النَّبِيِّ ﷺ هم مَن تَحرُم عليهم الصَّدقةُ، وهم أزواجُه وذريَّتُه، وكلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ من نَسْل عبد المطلب، وهم بنُو هاشِمِ بن عبد مَناف[٤].

ب- مكانة أهل البيت عند أهل السنة:

١-أهل السنة وآل البيت:

بشكل عام عقيدة أهل السنة والجماعة وسط بين الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء في جميع مسائل الاعتقاد، ومن ذلك عقيدتهم في آل بيت الرسول ﷺ، فيحبون الجميع ويتولونهم، ويثنون عليهم وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها، ويعرفون الفضل لمن جمع الله له بين شرف الإيمان وشرف النسب، فمن كان من أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم يحبونه لإيمانه وتقواه، ولصحبته إياه، ولقرابته منه ﷺ[٥]، ومن كان من أهل البيت من غير الصحابة الكرام يعاملونه بكل احترام ومحبة مستحقة، وأما من كان من أهل البيت وهو كافر أو مشرك أو فاسق، فمعاملته والنظرة إليه كعامة الكفار والمشركين ونحوهم.

---

(١) سنن أبي داوود كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم / ٢٥٨، حديث ٩٨٢، والسنن الكبرى للبيهقي ك الصلاة، باب الدليل على أزواجه صلى الله عليه وسلم من أهل بيته ١٥١/٢، جلاء الأفهام ١١٦، في: العقيدة في أهل البيت ص٤٣.
(٢) السنن الكبرى ١٥١/٢ في: العقيدة في ال البيت ص ٤٣.
(٣) سنن الترمذي كتاب المناقب باب أهل البيت ٦٢٢/٥ حديث ٣٧٨٢ وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي حدث ٢٩٧٨ في: العقيدة في آل البيت ص ٤٤.
(٤) فضل أهل البيت وعلو مكانتهم الشيخ عبدالمحسن العباد.
(٥) انظر فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة، الشيخ عبدالمحسن العباد ص١٥.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "لا ريب أنّ هؤلاء من سادات المسلمين، وأئمة الدين، ولأقوالهم من الحرمة والقدر ما يستحقه أمثالهم، لكن كثيرًا مما يُنقل عنهم كذب"(١).

٢-فضل أهل البيت:

قد جعل الله تعالى لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فضائل متعددة، وقد اتفق جميع أهل السنَّة والجماعة على وجوب محبتهم، ورعاية حقهم الشرعي، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: وكذلك آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم من الحقوق ما يجب رعايتها؛ فإن الله جعل لهم حقًّا في الخُمس، والفيء، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لنا: (قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد)(٢).

ومن فضائل آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم والسنة النبوية:

١. قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ **[الأحزاب:٣٣]**، وليس هذا الفضل خاصًّا بنسائه ﷺ، بل قد دخل فيه غيرهنَّ بالسنَّة الصحيحة؛ عن عائشة رضي الله عنها، قالتْ: خرج النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم غداةً وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل مِن شَعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثمَّ جاء الحُسين فدخل معه، ثمَّ جاءت فاطمةُ فأدخلها، ثمَّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمَّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣﴾ **[الأحزاب:٣٣]** (٣).

٢. وقال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ ٦﴾ **[الأحزاب:٦]**.

---

(١) منهاج السنة ١٦٣/٥.
(٢) مجموع الفتاوى ٣ / ٤٠٧.
(٣) رواه مسلم (٢٤٢٤).

٣. وعن وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ)(١).

٤. وعن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى "خُمًّا" بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ، وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: (أَمَّا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ) فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: (وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي)(٢).

وقد رعى هذه الوصية أصحابُ النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى رأسهم: أبو بكر الصدِّيق، وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما(٣): أنَّ أبا بكر رضي الله عنه قال لعليٍّ رضي الله عنه: "والذي نفسي بيدِه، لَقرابةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبُّ إليَّ أنْ أَصِلَ من قرابَتِي"، وروى البخاريُّ في صحيحه أيضًا عن أبي بكر رضي الله عنه أيضًا قوله: "ارقُبُوا محمَّدًا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته"(٤).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: قوله: ارقبوا محمدًا في أهل بيته يخاطب بذلك الناس، ويوصيهم به، والمراقبة للشيء المحافظة عليه، يقول: احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم(٥).

وأما تقدير عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم: فقد بانت في أمور، ومنها تقديمهم في العطاء على نفسه، وعلى الناس غيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "وأيضًا فإنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما وضع ديوان العطاء، كتب الناس على قدر أنسابهم، فبدأ بأقربهم نسبًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما انقضت العرب ذكر العجم، هكذا كان الديوان على عهد الخلفاء الراشدين، وسائر الخلفاء من بني أمية، وولد العباس، إلى أن تغير الأمر بعد ذلك(٦)"(٧).

---

(١) رواه مسلم (٢٢٧٦).
(٢) رواه مسلم (٢٤٠٨).
(٣) رواه البخاري ٣٥٠٨، ومسلم ١٧٥٩.
(٤) رواه البخاري في صحيحه ٣٥٠٩.
(٥) فتح الباري ٧ / ٧٩.
(٦) اقتضاء الصراط المستقيم ص ١٥٩، ١٦٠.
(٧) ينظر فيما سبق: فضل أهل البيت وعلو مكانتهم للشيخ عبدالمحسن العباد، موقع الإسلام سؤال وجواب، السؤال رقم ١٢١٩٤٨.

وينبه أن الإقرار بفضلهم ومحبتهم هو في حدود الأمور به شرعًا، فلا غلو ولا إفراط ولا تفريط كما تفعل الرافضة ومن شاكلها، ولا يعتقد فيهم شيء من خوارق الأمور.

كما جاء الكثير من الثناء من أهل العلم لآل البيت وبيان فضلهم فردًا فردًا، سواء من الصحابة أو أمهات المؤمنين أو التابعين وساقوا لهم من المدائح والثناء ما يليق بهم، مما لا يتسع المقام لذِكْره، لكن تجدر الإشارة إلى بعضها:

أولاً: أزواجه أمهات المؤمنين رضى الله تعالى عنهن:

أمُّ المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها: قال الذهبي رحمه الله تعالى: (أمُّ المؤمنين وسيِّدة نساء العالمين في زمانها... أمّ أولاد رسول الله ﷺ (سوى إبراهيم)، وأوَّلُ مَن آمن به وصدَّقه قبل كلِّ أحد، وثبَّتتْ جَأشَه...، ومناقبُها جَمَّة، وهي مِمَّن كمُل من النساء، كانت عاقلةً جليلةً ديِّنةً مصونةً كريمةً، من أهل الجنَّة، وكان النَّبِيُّ ﷺ يُثني عليها ويفضِّلها على سائر أمّهات المؤمنين، ويُبالغ في تعظيمها.

ومِن كرامتها عليه ﷺ أنَّه لم يتزوَّج امرأةً قبلها، وجاءه منها عدّةُ أولادٍ، ولم يتزوّج عليها قطُّ، ولا تَسَرَّى إلى أن قضت نَحْبَها، فوجد لفَقْدها؛ فإنَّها كانت نِعمَ القرين...، وقد أمره اللهُ أن يبشِّرَها ببيتٍ في الجنّة من قصَب، لا صخَبَ فيه ولا نصَب))[١].

ومِمَّا قاله ابنُ القيِّم رحمه الله تعالى: أنَّ مِن خصائصها أنَّ اللهَ بعث إليها السلام مع جبريل عليه السلام، وقال: ((وهذه لعَمرُ الله خاصَّة لم تكن لسواها!))[٢].

أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها: قال فيها الذهبي رحمه الله تعالى: (... ولم يتزوَّج النَّبِيُّ ﷺ بكرًا غيرها، ولا أحَبَّ امرأةً حُبَّها، ولا أعلمُ في أُمَّة محمد ﷺ بل ولا في النساء مطلقًا امرأةً أعلمَ منها)[٣].

وعن عليِّ بن الأقمَر قال: (كان مسروق إذا حدَّث عن عائشة قال: حدَّثتنِي الصِّدِّيقةُ بنتُ الصِّدِّيق، حبيبةُ حبيبِ الله، المُبرَّأةُ من فوق سبع سماوات، فلم أكذبها)[٤].

---

(١) في السير ٢/١٠٩ ١١٠، في فضل أهل البيت وعلو مكانتهم.
(٢) جلاء الأفهام ص:٣٤٩ في: فضل أهل البيت وعلو مكانتهم.
(٣) السير ٢/١٤٠في: فضل أهل البيت وعلو مكانتهم.
(٤) سير أعلام النبلاء ٢/١٨١ في: فضل أهل البيت وعلو مكانتهم.

كما أن من عموم فضائل أزواجه صلى الله عليه وسلم:

- الحديث عنهن بوصف الزوجية فقد ذكر الله تعالى نساء النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الزوجية في غير ما موضع من القرآن الكريم، ومن ذلك أول آية من آيات التخيير: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ ﴿٢٨﴾﴾ **[الأحزاب:٢٨]**.

-اختيارهن جميعًا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والدار الآخرة، وهذا أمر مقطوع به دلَّ عليه حديث ابن عباس رضي الله عنه المتقدم وحديث عائشة رضي الله عنها، وفيه: (فجعل يخيرهنَّ ويقرأ عليهن القرآن، ويخبرهن بما صنعت عائشة رضي الله عنها فتتابعن على ذلك[١].

- العناية بنصحهن وخطابهن بأحسن الألقاب: وهذا أمر تميزن به عن بقية الصحابة، بل عن بقية آل البيت رضي الله عنهم أجمعين، يقول الآلوسي: قال تعالى: ﴿يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ﴾ **[الأحزاب:٣٣]**، تليين للخطاب، وتوجيه له إليهن لإظهار الاعتناء بنصحهنَّ.

- استحقاقهن الأجر العظيم: قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٢٩﴾﴾ **[الأحزاب:٢٩]**

هذه الآية الكريمة تدل على أنهن سينلن أجرًا عظيمًا، وهذا الأجر عظيم[٢].

ثانيًا: قرابته صلى الله عليه وسلم:

ابنةُ رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها: عن عائشة أمِّ المؤمنين رضي الله عنها قالت: (ما رأيتُ أحدًا أشبهَ سَمْتًا ودَلاً وهَدْيًا برسولِ الله في قيامه وقعوده من فاطمة بنت رسول الله ﷺ...)[٣].

وقال أبو نعيم (ومن ناسكات الأصفياء، وصفيَّات الأتقياء: فاطمة رضي الله تعالى عنها، السيِّدةُ البَتول، البَضْعَة الشبيهةُ بالرسول، أقرب أولاده بقلبه لُصوقًا، وأوَّلهم بعد وفاته به لحوقًا، كانت عن الدنيا ومتعتها عازفة، وبغوامض عيوب الدنيا وآفاتها عارفة)[٤].

---

(١) تفسير الطبري ٢١/٩٩، والحديث رواه مسلم مطولا ١٤٧٨ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه.
(٢) انظر الدرر السنية الموسوعة العقدية.
(٣) رواه أبو داود ٥٢١٧، والترمذي ٣٨٧٢، وإسناده حسن.
(٤) ذكره أبو نعيم في الحلية ٣٩/٢، في: فضل أهل البيت وعلو مكانتهم.

أمير المؤمنين علي بن أبى طالب رضي الله عنه: روى مسلمٌ في صحيحه قال: (أتيتُ عائشة أسألها عن المسح على الخفين، فقالت: عليك بابن أبي طالب فَسَلْه؛ فإنَّه كان يُسافر مع رسول الله ﷺ، فسألناه، فقال: جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيامٍ ولياليَهنَّ للمسافر، ويومًا وليلةً للمقيم) [١].

وأين الرافضة من سماع مثل هذا القول من أم المؤمنين، فما هم إلا قوم بهت يأخذون ما يريدون لتأييد عقيدتهم الفاسدة، ويتركون النور والرقي والدروس التي تركها الصحابة رضوان الله تعالى عليهم في تبجيلهم لبعضهم، زاد الله تعالى في غيهم من علم في سابق علمه سبحانه غوايته وتماديه، وهدى الحيارى منهم لطريقة المستقيم.

وقال ابن عبدالبر رحمه الله تعالى في الاستيعاب: (وقال أحمد بن حنبل وإسماعيل بن إسحاق القاضي: لم يُرْوَ في فضائل أحدٍ من الصحابةِ بالأسانيد الحسان ما رُوي في فضائل عليٍّ بن أبي طالب، وكذلك أحمد بن شعيب بن علي النسائي رحمه الله)[٢].

سِبطُ رسول الله ﷺ الحسنُ بنُ علي بن أبي طالب رضي الله عنهما: قال ابن عبدالبر رحمه الله تعالى في الاستيعاب: (وتواترت الآثارُ الصحاحُ عن النَّبِيِّ عليه الصلاة والسلام أنَّه قال في الحسن بن علي: (إنَّ ابنِي هذا سيِّدٌ، وعسى الله أن يُبقيه حتى يُصلِحَ به بين فئتَين عظيمتَين من المسلمين)، رواه جماعةٌ من الصحابة، وفي حديث أبي بكرة في ذلك: (وأنَّه رَيْحانَتِي من الدنيا)[٣].

عمُّ رسول الله ﷺ العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه: قال الذهبيُّ رحمه الله تعالى في سير أعلام النبلاء (كان مِن أطولِ الرِّجال، وأحسنِهم صورة، وأبهاهم، وأجهرهم صوتًا، مع الحِلْمِ الوافر والسُّؤْدد...[٤]، قال الزبير بن بكَّار: كان للعباس ثوبٌ لعاري بنِي هاشم، وجفنةٌ لجائعهم، ومِنظرة لجاهلهم، وكان يمنع الجارَ، ويَبذُل المالَ، ويُعطي في النوائب)[٥].

عمُّ رسول الله ﷺ حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه: قال فيه الذهبي رحمه الله تعالى: (الإمام البَطل الضِّرغام أسد الله أبو عمارة وأبو يعلى القرشي الهاشمي المكي ثم المدني البدري الشهيد، عمُّ رسول الله ﷺ، وأخوه من الرَّضاعة)[٦].

---

(١) رواه مسلمٌ في صحيحه ٢٧٦ بإسناده إلى شُريح بن هانئ.
(٢) حاشية الإصابة ٥١/٣، في: فضل أهل البيت وعلو مكانتهم.
(٣) حاشية الإصابة ٣٦٩/١، في: فضل أهل البيت وعلو مكانتهم.
(٤) سير أعلام النبلاء ٧٩/٢ ـ٨٠ في: فضل أهل البيت وعلو مكانتهم.
(٥) انظر: حاشية السير، في: فضل أهل البيت وعلو مكانتهم.
(٦) السير ١٧٢/١، في: فضل أهل البيت وعلو مكانتهم.

كما تجدر الإشارة إلى أنه يحرم الانتساب لغير أهل البيت، وفي زماننا هذا كثر الكذابون المدعون انتسابهم لآل البيت خاصة في فارس لمرودهم على الأكاذيب سواء في مسائل الاعتقاد، أو مايوهم الناس بعلو شأنهم عبر تمسحهم بآل البيت، ناهيكم عن عقدة النقص والكراهية لكل ماهو عربي التي نتج معها مظاهر التفريس الواسعة، (أشرفُ الأنساب نسَبُ نبيِّنا محمد ﷺ، وأشرف انتسابٍ ما كان إليه ﷺ وإلى أهل بيتِه إذا كان الانتسابُ صحيحًا، وقد كثُرَ في العرب والعجم الانتماءُ إلى هذا النَّسب، فمَن كان من أهل هذا البيت وهو مؤمنٌ، فقد جمَع الله له بين شرف الإيمان وشرف النَّسب، ومَن ادَّعى هذا النَّسبَ الشريف وهو ليس من أهله فقد ارتكب أمرًا محرَّمًا، وهو متشبِّعٌ بِما لَم يُعط، وقد قال النَّبِيُّ ﷺ: ((المتشبِّعُ بِما لَم يُعْطَ كلابس ثوبَي زور))[1].

وفي مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (أنَّ الوقفَ على أهل البيت أو الأشراف لا يستحقُّ الأخذَ منه إلاَّ مَن ثبت نسبُه إلى أهل البيت، فقد سُئل عن الوقف الذي أُوقِف على الأشراف، ويقول: (إنَّهم أقارب)، هل الأقاربُ شرفاء أم غير شرفاء؟ وهل يجوز أن يتناولوا شيئًا من الوقف أم لا؟

فأجاب: الحمد لله، إن كان الوقفُ على أهل بيتِ النَّبِيِّ ﷺ أو على بعض أهل البيت، كالعلويِّين والفاطميِّين أو الطالبيِّين، الذين يدخل فيهم بنو جعفر وبنو عَقيل، أو على العبَّاسيِّين ونحوِ ذلك، فإنَّه لا يستحقُّ مِن ذلك إلاَّ مَن كان نسبُه صحيحًا ثابتًا، فأمَّا مَن ادَّعى أنَّه منهم أو عُلِم أنَّه ليس منهم، فلا يستحقُّ مِن هذا الوقفِ، وإن ادَّعى أنَّه منهم، كبَنِي عبدالله بن ميمون القدَّاح؛ فإنَّ أهلَ العلمِ بالأنسَاب وغيرَهم يعلمون أنَّه ليس لهم نسبٌ صحيحٌ، وقد شهد بذلك طوائفُ أهل العلم من أهل الفقه والحديث والكلام والأنساب، وثبت في ذلك محاضرُ شرعيَّة، وهذا مذكورٌ في كتب عظيمة مِن كتب المسلمين، بل ذلك مِمَّا تواتر عند أهل العلم.

وكذلك مَن وقف على الأشراف، فإنَّ هذا اللفظ في العُرف لا يدخل فيه إلاَّ مَن كان صحيح النَّسَب من أهل بيت النَّبِيِّ ﷺ.

وأمَّا إن وقف واقفٌ على بني فلانٍ أو أقارب فلانٍ ونحو ذلك، ولم يكن في الوقف ما يقتضي أنَّه لأهل البيت النبويِّ، وكان الموقوف ملكًا للواقف يصح وقفُه على ذريّة المعيَّن، لم يدخل بنو هاشم في هذا الوقف)[2].

---

(١) رواه مسلمٌ في صحيحه ٢١٢٩) من حديث عائشة رضي الله عنها، وينظر: فضل أهل البيت وعلو مكانتهم.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ٩٣/٣١.

المطلب الثالث

مسائل متعلقة بآية التطهير

أولاً: المسائل العقدية والفقهية من الآية:

من المسائل العقدية: ذكر من بعض ما ورد عن أهل البيت في مسائل العقيدة، أنهم يثبتون لله تعالى الصفات، وهو مذهب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم من أهل البيت وغيرهم، ومن ذلك إثبات صفة العلة لله تعالى، ومن ذلك ما جاء عن زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها: قال أنس: جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "اتق الله وأمسك عليك زوجك"، قال أنس: لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتمًا شيئًا لكتم هذه، قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، تقول: زوجكن أهليكنَّ، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات[١].

ومن ذلكم أيضًا إثباتهم أن القرآن كلام الله غير مخلوق: ومما ورد عن أهل البيت في ذلك، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لما حكم علي الحكمين قالت الخوارج: حكمت رجلين؟ قال: ما حكمت مخلوقًا إنما حكمت القرآن"[٢].

ومن ذلك أيضًا إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة، وصفة الوجه، ومن الأدلة ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما من إثبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه تعالى ليلة المعراج[٣].

وجميع صفات الله تعالى كالسمع، والمجيء[٤]، وإثباتهم رضي الله تعالى عنهم للقدر بجميع مراتبه، العلم، والكتابة، والمشيئة والإرادة، والخلق، فجميع أهل السنة بما فيهم آل البيت رضي الله تعالى عنهم متفقون على إثبات القدر، وأن الله تعالى على كل شيء قدير، خالق كل شيء من أفعال العباد وغيرها، وأنه ما شاء الله كان، ومالم يشأ لم يكن.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "وسائر علماء أهل البيت متفقون على إثبات القدر، والنقل بذلك عنهم معروف[٥].

---

(١) أخرجه البخاري مع الفتح، (٤١٥/١٣) ح(٧٤٢٠). في أهل البيت عند شيخ الإسلام ص١٥٣.
(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(٢٢٨/٢) ح(٣٧٠) في أهل البيت عند شيخ الإسلام ص١٥٥.
(٣) في صحيح مسلم قال: رآه بفؤاده مرتين حديث ٢٨٥.
(٤) أهل البيت عند شيخ الإسلام ص١٥٠-١٦٠ بتصرف.
(٥) منهاج السنة ١٣٩/٣.

وكذلك من المسائل العقدية التي أقروها واتسموا بالإيمان بها، أنهم أثبتوا خلافة أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، وفضلهما، فقد تواتر عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال: "خيرُ هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، وقد قاله على منبر الكوفة"[1].

ومن مسائل العقيدة كذلك: منزلة علماء أهل البيت عند أهل السنة والجماعة:

وهي من مسائل العقيدة التي ننظر بها ونتعامل مع أهل البيت، فـ(لقد عد علماء أهل السنة أئمة أهل البيت من علمائهم وأئمتهم، واعتنوا بنقل أقوالهم، في كتبهم ومن ذلك: الإمام أحمد بن حنبل، والبخاري، وعثمان بن سعيد الدارمي، وابن أبي عاصم، وعبدالله بن أحمد بن حنبل، والآجري، واللالكائي، وغيرهم الكثير.

فاللالكائي في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: عقد بابًا بعنوان: "سياق ذكر من رسم بالإمامة في السنة والدعوة والهداية، إلى طريق الاستقامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إمام الأئمة".

فذلك في هذا الباب من الأئمة من أهل البيت علي بن أبي طالب، وعبدالله بن عباس وعائشة وأم سلمة - رضي الله عنهم-.

وممن ذكر من التابعين: محمد بن الحنفية، وعلي بن الحسين بن علي، وابنه محمد بن علي بن الحسين، وهو أبو جعفر الباقر.

ومن الطبقة الثانية: زيد بن علي بن الحسين، وعبدالله بن حسن، وجعفر بن محمد الصادق.

فعد من تقدَّم ذكرهم من أئمة أهل السنة والجماعة، ولذا نجد أهل السنة والجماعة يستدلون بأقوال أهل البيت في تقرير عقائدهم، فمثلاً ابن جرير الطبري قرر أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ثم استدل بقول جعفر بن محمد الصادق، وهو من أعلام أئمة أهل البيت رضي الله عنه، وذلك لما سئل "عن القرآن مخلوق أم خالق؟ فقال: إنه ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله عز وجل، وعلى ذلك سار أهل السنة في كتبهم، وقد أثنى علماء أهل السنة على أئمة أهل البيت بالعلم والدين، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية فقد أثنى على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعده من علماء الصحابة في مواضع كثيرة من كتبه).

---

(١) منهاج السنة ١٣٧/٦.

ومن المسائل الفقهية والتي تتضمن لفتات تربوية لكافة الأمة:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ **[الأحزاب:٣٣]**، فلننظر في وسائل إذهاب الرِّجْس، ووسائل التطهر، التي يحدثهن الله سبحانه عنها، ويأخذهن بها.

وهن أهل البيت، وزوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - وأطهر من عرفت الأرض من النساء، ومن عداهن من النساء أحوج إلى هذه الوسائل ممن عشن في كنف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبيته الرفيع.

إنه يبدأ بإشعار نفوسهن بعظيم مكانهنَّ، ورفيع مقامهنَّ، وفضلهن على النساء كافة، وتفردهن بذلك المكان بين نساء العالمين، على أن يوفين هذا المكان حقه، ويقمن فيه بما يقتضيه)[1].

وقوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ **[الأحزاب:٣٣]**، فقوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ ، هذا أمر خصصن به، وهو وجوب ملازمتهن بيوتهن توقيرًا لهن، وتقوية في حرمتهن، فقرارهن في بيوتهن عبادة، وأن نزول الوحي فيها وتردد النبي صلى الله عليه وسلم في خلالها يكسبها حرمة، وقد كان المسلمون لما ضاق عليهم المسجد النبوي يصلون الجمعة في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث «الموطأ»، وهذا الحكم وجوب على أمهات المؤمنين وهو كمال لسائر النساء، وقرأ نافع وعاصم وأبو جعفر بفتح القاف، ووجهها أبو عبيدة عن الكسائي والفراء والزجاج بأنها لغة أهل الحجاز في قر بمعنى: أقام واستقر، يقولون: قررت في المكان بكسر الراء من باب علم، فيجيء مضارعه بفتح الراء، فأصل قرن اقررن، فحذفت الراء الأولى للتخفيف من التضعيف وألقيت حركتها على القاف نظير قولهم: أحسن بمعنى أحسن في قول أبي زبيد)[2].

ولا شك أن هذه الآداب الخاصة بزوجات النبي صلى الله عليه وسلم: هي رسالة تربوية لكافة نساء الأمة، فإرادة الله الشرعية تقتضي أن يكون المسلم متطهرًا من الذنوب والمعاصي والموبقات، وتحقيق الطهارة الحسية والمعنوية، قال تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ **[البقرة: ٢٢٢]**.

---

(١) في ظلال القرآن ٢٨٥٨/٥.
(٢) التحرير والتنوير ١٠/٢٢.

ثانيًا: شُبَه بعض المخالفين حول الآية "الرافضة أنموذجًا".

أولاً: شروحات الشيعة مع الرد عليهم.

أ- إقرارهم بحديث الكساء الوارد في كتب السنة لغرض يوافق معتقداتهم:

معلوم أن الرافضة تأخذ بآية التطهير، وتدعي أنها نزلتْ في أهل الكساء الخمسة دون غيرهم، كما تقر بحديث الكساء الذي أصله وروايته من عند أهل السنة وليس من عند الشيعة، وراوياه هما أمَّا المؤمنين عائشة وأم سلمة، بينما لا يوجد عند الشيعة حديث صحيح السند يروي حديث الكساء، وإنما أخذوا حديث عائشة وأم سلمة وحوروه وأضافوا عليه كلامًا باطلاً لا يصح بشهادة بعض، والعجيب أن أكثر رواية يعتمدونها الحديث المروي عن أمنا عائشة رضي الله تعالى عنها دون طعن كعادتهم في الطعن، وذلك لمحاججة أهل السنة وإلزامهم بما يوافق معتقدهم الفاسد، وفي المقابل يطعنون في صدق عائشة في رواية الإفك، وهذا دأبهم العام في تفصيل الدين وفق الهوى والمعتقد، كما أن الحديث قد أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، والشيعة يزعمون أن البخاري ومسلم يكتمان أحاديث في فضائل آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ورواية عائشة رضي الله تعالى عنها تدل على أنَّ الصحابة وأمَّهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهم لا يعادي بعضهم بعضًا، وإن وقع بينهم شيء من القتال لأجل الحق؛ فها هي عائشة رضي الله عنها تروي فضائل آل البيت ممَّا يؤكد أنَّه لم يكن بينهم ما يزعمه الشيعة، لكن عمى البصيرة أبعدهم عن الالتفات لهذه المعاني، وبرغم إقرارهم بحديث الكساء الوارد في كتب السنة، لا تخلوا كتبهم من بعض الزيادات والمؤلفات في الحديث ولو كان كذبًا.

ب- الربط بين آية التطهير وحديث الكساء بعصمة أئمتهم:

كما أنهم ربطوا بين حديث الكساء والعصمة للأئمة، فقالوا إن هذه الآية دالة على عصمة الأئمة ولم يفهم الصحابة من هذه الآية والحديث إمامة ولا عصمة، وإلاَّ لبايعوا عليًّا ولما قاتله من قاتله بعد ذلك، ثمَّ لأنكر على من يقاتله بالآية والحديث.

(فقالوا: إن المراد بالتطهير وإذهاب الرِّجْس: العصمة من الذنب والخطأ والسهو، وقد عصم الله أهل البيت من ذلك.

ويقرر الطبرسي: إن أهل البيت في هذه الآية هم: النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، وفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما، ويرى أن ذهاب الرِّجْس عنهم وتطهيرهم يعني أنهم معصومون من الذنوب كبيرها وصغيرها، وحتى من الخطأ والسهو البشري، ليصل بعد ذلك إلى ثبوت العصمة لأهل البيت ومنهم الأئمة.

وليس هذا رأي الطبرسي وحده، بل هو محل اتفاق عقيدة الإمامية، فقال المجلسي: (اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام، من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا يقع منهم ذنب أصلاً، لا عمدًا ولا نسيانًا، ولا الخطأ في التأويل ولا للإسهاء)(١).

ثانيًا: أهل البيت عند الشيعة:

بالنظر في كتب الرافضة نجد أنهم يُفرقون من حيث التعريف بين الأهل والآل والعترة عند الإطلاق.

من ذلك ما ذكره القمي في كتابه معاني الأخبار باب: "معنى الآل والأهل والعترة والأمة: وجاء تحتها ثلاثة أحاديث منها: ما رواه عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: من آل محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: ذريته، فقلت: من أهل بيته؟ قال: المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله عز وجل المتمسكون بالثقلين اللذين أمروا بالتمسك بهما، كتاب الله عز وجل، وعترته أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرِّجْس وطهرهم تطهيرا(٢)، فجمهورُ الرافضة على أن المراد بأهل البيت: أصحاب الكساء الخمسة الذين نزلت فيهم آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ **[الأحزاب:٣٣]**، وهم محمد صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم.

ومنهم من لم يفرق بين الأهل والآل وقالوا: إنها بمعنى واحد والمراد بهم أصحاب الكساء.

أما من فرق بين الآل والأهل فقال: إن المراد بالآل ذرية محمد صلى الله عليه وسلم، والأهل هم الأئمة الاثنى عشر(٣)، وأما العترة فقال المفيد: إن المراد بها جميع بني هاشم، وحكى الإجماع على ذلك بين الرافضة، والبعض يحصرها في ولد فاطمة رضي الله عنها خاصة، والبعض يحصرها في الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما دون غيرهما(٤).

وقد أجمعوا على عدم دخول أمهات المؤمنين في مسمى آل البيت، واستدلوا على ذلك بآية التطهير، وقالوا: إنها نزلتْ في علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما، ولا صلة لها بما قبلها ولا بما بعدها فهم أهل البيت، وهذا من حسد أنفسهم وعداوتهم لأمهات المؤمنين وعلى رأسهم أمنا عائشة رضي الله تعالى عنها.

---

(١) الشيعة وعصمة الأئمة ص٣٥.
(٢) معاني الأخبار في: العقيدة في أهل البيت ص ٢٨٢.
(٣) المقالات والفرق للقمي في: العقيدة في أهل البيت ص ٢٨٣.
(٤) انظر: العقيدة في أهل البيت ص٢٨٤.

فيكون المراد بأهل البيت عند الاثني عشرية: النبي محمد بن عبد الله وفاطمة بنت محمد وعلي بن أبي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي السجاد ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري والمهدي المنتظر[١].

كما أن الشيعة الإمامية هم على رأس الفرق الغالية في آل البيت، ومن مزاعمهم: القول بالشفاعة الخاصة بآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، بل ثبت في كتبهم أن آل البيت هم الذين يُدخلون الناس الجنَّة، والنَّار! في قائمة طويلة من أصناف الغلو فيهم، والذي مصدره جهلهم بدين الله تعالى، والبُعد عن نصوص الوحي من الكتاب والسنَّة.

كما أن من أمثلة غُلُوِّهم في الأئمَّة الاثني عشر من أهل البيت وهم عليٌّ والحسن والحُسين رضي الله عنهم، وتسعة من أولاد الحُسين ما اشتمل عليه كتاب الأصول من الكافي للكُليني من أبوابٍ منها:

- باب: أنَّ الأئمة عليهم السلام خلفاء الله عزَّ وجلَّ في أرضه، وأبوابُه التي منها يُؤتى (١٩٣/١).

باب: أنَّ الأئمة عليهم السلام هم العلامات التي ذكرها عزَّ وجلَّ في كتابه (٢٠٦/١): وفي هذا الباب ثلاثة أحاديث من أحاديثهم تشتمل على تفسير قوله تعالى: {وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ} [النحل: ١٦]، بأنَّ النَّجمَ: رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن العلامات الأئمَّة.

- باب: أنَّ الأئمَّة عليهم السلام نور الله عزَّ وجلَّ (١٩٤/١): ويشتمل على أحاديث من أحاديثهم، منها حديث ينتهي إلى أبي عبدالله (وهو جعفر الصادق) في تفسير قول الله عزَّ وجلَّ: {اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ} [النور: ٣٥]، قال: عن تفسير قوله تعالى: {مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ}: أنها: فاطمة عليها السلام، {فِيهَا مِصْبَاحٌ}: الحسن، {المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ}: الحسين، {الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِيٌّ}: فاطمة كوكب دُرِيٌّ بين نساء أهل الدنيا، {تُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ}: إبراهيم عليه السلام، {زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ}: لا يهودية ولا نصرانية، {يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ}: يكاد العلم ينفجر بها، {وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ}: إمام منها بعد إمام، {يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ}: يهدي الله للأئمَّة مَن يشاء...).

- باب: أنَّ الآيات التي ذكرها الله عزَّ وجلَّ في كتابه هم الأئمَّة (٢٠٧/١)، وفي هذا الباب تفسير قول الله عزَّ وجلَّ: {وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ} [يونس: ١٠١] بأنَّ الآيات: الأئمَّة، وفيه تفسير قوله تعالى: {كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا} [القمر:] ٤٢بأنَّ الآيات: الأوصياء كلُّهم، ومعنى ذلك أنَّ العقابَ الذي حلَّ بآل فرعون سببُه تكذيبهم بالأوصياء الذين هم الأئمَّة!

---

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٠٠/١).

باب: أنَّ أهلَ الذّكر الذين أمر اللهُ الخلقَ بسؤالِهم هم الأئمَّة عليهم السلام (٢١٠/١).

باب: أنَّ القرآن يهدي للإمام (٢١٦/١)، وفي هذا الباب تفسير قول الله عزَّ وجلَّ: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} [الإسراء: ٩] بأنَّه يهدي إلى الإمام!

باب: عرض الأعمال على النَّبيِّ صلى الله عليه وآله، والأئمَّة عليهم السلام (٢١٩/١)، وهذه الأبوابُ تشتمل على عدة أحاديث من أحاديثهم، وهي منقولةٌ من طبعة الكتاب، نشر مكتبة الصدوق بطهران، سنة (١٣٨١هـ).

ويُعتبَرُ الكتابُ مِن أجَلِّ كتبِهم، وهذا الذي نقلتُه منه نماذج من غلوِّ المتقدِّمين في الأئمَّة، أمَّا غلُوُّ المتأخرين فيهم فيتَّضح من قول أحد كُبرائهم المعاصرين الخميني حيث قال: ((وثبوتُ الولاية والحاكمية للإمام (ع) لا تَعنِي تجردَه عن منزلتِه التي هي له عند الله، ولا تجعله مثلَ مَن عداه مِن الحُكَّام؛ فإنَّ للإمام مقامًا محمودًا ودرجةً سامية وخلافة تكوينيَّة تخضعُ لولايتها وسيطرتِها جميعُ ذرَّات هذا الكون، وإنَّ مِن ضروريات مذهبنا أنَّ لأئمَّتنا مقامًا لا يبلغه مَلَكٌ مُقرَّبٌ ولا نَّبيٌّ مرسَلٌ))[1]!

ولا يَملكُ المرءُ وهو يرى أو يسمعُ مثلَ هذا الكلام إلاَّ أن يقول: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران:٨]. وكلُّ من له أدنى بصيرة يجزم أنَّ ما تقدَّم نقله عنهم وما يشبهه كذبٌ وافتراءٌ على أهل البيت، وأنَّهم بُرآءُ من الغلاة فيهم وغلوِّهم.

ولا ننسى أن لهم عقائد قامت على هذا الغلو في آل البيت مثل:

- **قولهم بالإمامة:** التي "يعتقدون أنَّ مسألة الإمامة داخلة في المعتقدات الأساسية، يكفر منكرُها ويسلم معتقدُها، فتتعلق بالإيمانيات كالإيمان بالله وبالرَّسولﷺ"[2]، روى الكليني في "الكافي" عن أبي الحسن العطَّار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "أشرك بين الأوصياء والرسل في الطَّاعة"[3].

ومثلها: **دعواهم عصمة الأئمة:** وذلك تباعًا لتعظيمهم لمسألة الإمامة واعتقادهم الغالي في الأئمة، والتي يحصرونها في عليٍّ رضي الله عنه وذريته ولا يجيزونها لغيرهم، قادهم هذا المسلك لاعتقاد عصمتهم من كل الذنوب والخطايا، والخطأ والنسيان؛ قياسًا على حال الأنبياء بل وزيادة، قال الكليني: "أشرك بين الأوصياء والرُّسل في الطاعة"[4].

---

(١) في كتابه الحكومة الإسلامية (ص:٥٢) من منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى، طهران.
(٢) (الشيعة والتشيع ص ٨٧).
(٣) كتاب الحجة من الكافي، باب فرض طاعة الأئمة (١/ ١٨٦).
(٤) الكافي (١٤٣/١).

الخاتمة:

لا شك أن الحديث عن آية التطهير وكل ما يرتبط بها من شروحات، وحكم، ومقاصد شرعية - حديث أكبر من أن تسعه هذه الأسطر، وأخلص من المادة بالنتائج التالية:

النتائج:

- أولى الناس باجتناب الرِّجْس هم أهل البيت لذلك أراد الله تعالى لهم تمام الطهارة من كل ما يسوء، والآية لا تنص على وقوع التطهير، بل على إرادة التطهير.

- آية التطهير نزلتْ في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم شملتْ معهم غيرهم من آل البيت بعد ذلك من خلال حديث الكساء.

- حديث الكساء جاء بعد نزول آية التطهير من خلال ما تبين من البحث، بدليل دعائه صلى الله عليه وسلم لهم بشمولهم بالطهارة.

- في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الكساء لبعض أهل بيته، ليس فيه حصر عليهم بل المعنى يتعداهم لجميع أهل بيته وقرابته صلى الله عليه وسلم.

- معنى آل البيت يشمل كل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، من أزواجه رضي الله تعالى عنهن، وذريته، وأقاربه.

- اجتناب الرِّجْس واجب على كل مسلم، فهو من إرادة الله تعالى الشرعية التي تقرب العبد من امتثال أوامره واجتناب نواهيه.

- عقيدة أهل السنة والجماعة وسط بين الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء في جميع مسائل الاعتقاد، ومن ذلك عقيدتهم في آل بيت الرسول **صلى الله عليه وسلم.**

- لآل البيت فضائل متعددةٌ، وقد اتفق جميع أهل السنَّة والجماعة على وجوب محبتهم، ورعاية حقهم الشرعي.

- حرص أم سلمة رضي الله تعالى عنها على أن يشملها دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، دالٌّ على حرصها على كل خير ومسارعتها إليه، برغم مكانتها كزوجة للنبي صلى الله عليه وسلم، وفي هذا تربية عظيمة للأمة بالاستزادة من كل خير.

- الشيعة الإمامية: يفرقون من حيث التعريف لآل البيت بين الأهل والآل والعترة عند الإطلاق، وجمهور الرافضة على أن المراد بأهل البيت: أصحاب الكساء الخمسة الذين نزلت فيهم آية التطهر كما أجمعوا على عدم دخول أمهات المؤمنين في مسمى آل البيت، واستدلوا على ذلك بآية التطهير.

- من أسباب إخراج الشيعة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم من آل البيت، هو عداؤهم الشديد لبعض زوجاته صلى الله عليه وسلم وأبائهم، خاصة عائشة وحفصة رضي الله تعالى عنهن وعن آبائهن، وحكم الشيعة عليهن بالردة.

- آية التطهير ليس فيها عصمة لأحد كما تعتقد الشيعة بدليل الشرع واللغة والعرف والعقل وسبب النزول والسياق، وإنما قالت الشيعة بذلك لتأييد عقيدتها الباطلة في العصمة، والتي زادتهم غيًّا بتفرقتهم بين أهل البيت، فعلى افتراض صحة ما قالوا به: أين محمد بن علي وعمر بن علي؟ أليس الحسن من أهل البيت وثاني الأئمة؟ فلماذا لم يكن أبناؤه معصومين؟ ولماذا لم يكن منهم أئمة؟ أليس أبوهم الحسن أفضل من الحسين؟

- تروي الشيعة عن أهل السنة ما وافق هواها، وإن كانت المرويات عمن تطعن فيهم وتعاديهم، ما دام يوافق معتقداتها.

- التفرقة بين أهل البيت جاءت عن طريق الرافضة لتأييد عقيدة العصمة التي لم ينص عليها الكتاب ولا السنة.

توصيات:

- من الواجب العناية بتدريس ناشئة المسلمين المعاني المتعلقة بآل البيت والتربية على محبتهم، وفق المنصوص شرعًا، والتعرف على سيرهم العطرة بجانب معرفة تاريخ جميع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، بالمزامنة مع دراسة السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

- في الدراسات الشرعة يحبذ الاطلاع على جمع من أقوال أهل العلم وعدم الاقتصار على مرجع أو مذهب واحد، لتتسع الأفاق بالمادة الغزيرة التي تركها علماءنا الأجلاء.

- دراسة عقائد المخالف من خلال فهمهم للنصوص، مما يزيد الأمة بعقائد أهل الضلال ومحاولاتهم إضلال المسلمين، لذا وجبت العناية بالدراسات التي تعنى بهذا الجانب ونشرها، وعدم الالتفات لما يسمى بدعاوى الطائفية وخطاب الكراهية، لأن الأمر يتعلق بالدين وأهل الأهواء يرونه فتنة.

قائمة المراجع:

الكتب:

١. أضواء البيان، للعلامة الشيخ محمد الشنقيطي، دار الفضيلة.

٢. آية التطهير وعلاقتها بعصمة الأئمة، د. طه الدليمي.

٣. الحكومة الإسلامية، الخميني من منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى، طهران.

٤. الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، إحسان إلهي ظهير، الناشر: إدارة ترجمان السنة باكستان سنة النشر: ١٤١٥ - ١٩٩٥.

٥. العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط د. سليمان بن سالم السحيمي ص٣٨، مكتبة التراث الإسلامي المدينة الطبعة الأولى.

٦. الكافي، نسخة إلكترونية.

٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٨. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار، إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

٩. الصواعق المحرقة: ١٤٣ ط. مصر، وط بيروت: ٢٢٠ الباب الحادي عشر، في الآيات الواردة فيهم، الآية الاولى.

١٠. الشيعة وعصمة الأئمة في ضوء القرآن وما نسب إلى الأئمة، د. محمد محمود عبدالله دار عمار الطبعة الأولى ١٤٣٤ه - ٢٠١٣م.

١١. التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ).

١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

١٣. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٤. تفسير القرآن المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السَّمْعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية.

١٥. تفسير الماوردي، النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

١٦. تفسير المراغي المؤلف/ أحمد بن مصطفى المراغي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١٧. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام محمد بن علي الشوكاني دار المعفة، الطبعة الأولى.

١٨. فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة، الشيخ عبدالمحسن العباد.

١٩. منهاج السنة النبوية، الإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (شيخ الإسلام)، مؤسسة قرطبة الطبعة الأولى، ١٤٠٦.

٢٠. مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٢١. معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البَغَوي، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البَغَوي الشافعي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٢٢. لطائف الإشارات، تفسير القشيري، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري المحقق: إبراهيم البسيوني الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر الطبعة: الثالثة).

٢٣. في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ.

٢٤. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ

مواقع إلكترونية:

الدرر السنية - الموسوعة العقدية.

الإسلام سؤال وجواب.

موقع فيصل نور.